دراسة أعدتها مجلة دير شبيغل الألمانية

النساء الأديبات والدخول الى المنطقة المحرمة

النساء قادرات على أن يحركن الأشياء الساكنة بأقلامهن

ترجمة : قاسم مطر التميمي

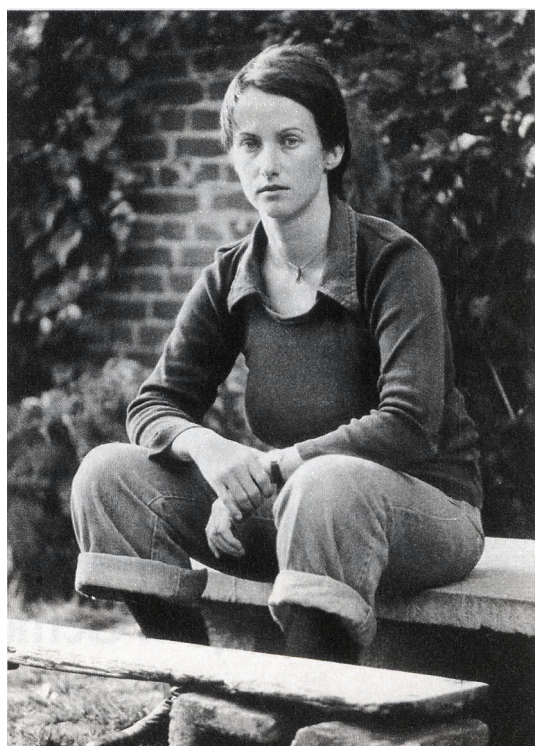

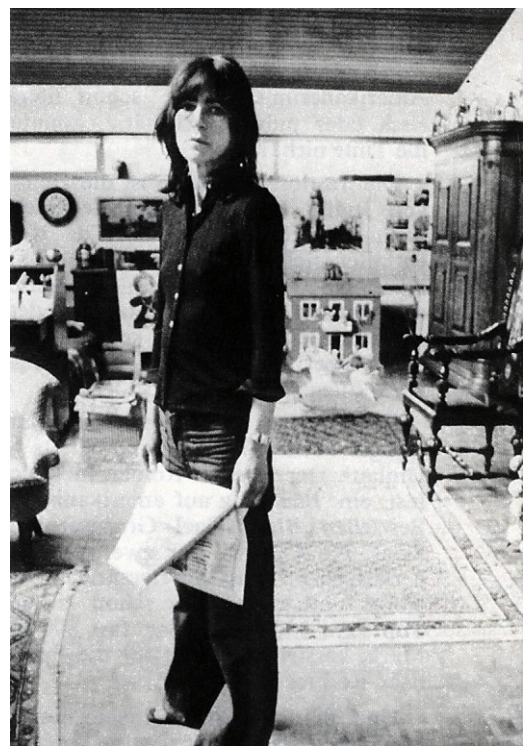

كانت الرواية النسائية ولزمن طويل ملجأً للبراءة والحياء والحشمة قد خرجت عن مألوفها وحطمت قيودها وانطلقت تخوض في موضوعات محرمة تخدش الحياء العام . فالأديبات (الأوربيات والغربيات على العموم) يكتبن اليوم بأسلوب لا تعوزه الصراحة عن الشوق والشهوة والشكوى التي تنتاب أجسادهن . وقد كان هذا اللون من الأدب . ولا شك أنه أدب رخيص . وقفاً على الرجال ، حتى أن بعضهم قد تخصص فيه دون سواه من أمثال نورمان مايلر و (هنري ميللر) Henrry Miller الذي بادر الى تحية هذه الموجة الجديدة مطلقاً عليها أسم (خرائطية الوعي الأنثوي الجديد) .

❖❖❖

ثلاث أميركيات مثقفات اشتغلن بدأب في مجال الأدب والتأليف لم يستطعن أن يتوقفن عن الكتابة . المعلمة الدؤوب على الحركة هي بطلة جوديث روزنر (في البحث عن السيد غودبار) ؛ كيت المتوحشة ازدهرت في رواية جايل جرين (خشبة الإنزلاق الزرقاء) و ايزادورا مع روايتها Spontan-fick أما (إريكا جونز) فقد حققت انتشاراً واسعاً من خلال رواياتها (الخوف من الذباب) التي بقيت لمدة طويلة على رأس أكثر الكتب مبيعاً . وطبع منها خلال السنتين الأوليتين سبعة ملايين نسخة .

الجريئات الثلاث هنّ في المقدمة من صفٍ طويل من الأديبات اللاتي يكتبن بذوق وبلا ذوق .

إن سيجموند فرويد ذاته ، وبعد ثلاثين سنة من البحث في النفس الأنثوية لم يستطع أن يجيب على السؤال الكبير : " ماذا تريد الأنثى ؟ " تقول إيريكا جونغ : " النساء الكاتبات الآن في وضع فريد ، يكشفن عن أشياء كانت مستورة منذ قرون . يجابهن أنفسهن بأنفسهن من خلال الخوض في مشاعرهن الجنسية . ويكتبن عن أشياء في أجسادهن ، كن يخشين الكتابة عنها في الماضي " .

هنري ميللر الكاتب الأميركي الراحل يرى في رواية (الخوف من الذباب) نصاً أنثوياً مضاداً لروايته (مدار السرطان) . وتنبأ قائلاً : " إن كتاب جونغ سيصنع تأريخاً للأدب . لأن النساء قد وجدن أصواتهن وها هنّ يمنحننا قصصاً بطولية كبيرة عن الجنس والحب والمسرة والمغامرة " .

حقّ التنقيب في باطن النفس مارسته المؤلفات منذ القدم ، وغالباً ما حققن به تفوقاً على زملائهن الرجال . في أقبية اللاوعي وفي متاهات البحث عن ال (أنا) ، في أدغال المشاعر المضطربة ، النساء الكاتبات يطالبن باسترداد الريادة .

سيجموند فرويد ، على سبيل المثال ، قدر أن الرواية النسائية في العهد الفيكتوري تنطوي على همهمات رقيقة مبهمة من غرفة الاستقبال . الأحاسيس الجنسية لكوليت وحكمتها النفسية العميقة تجد تقديراً كبيراً لدى (مارسيل بروست) .

في ظل ازدهار فتاة شابة . كان هذا عنوان أول رواية سيكولوجية في الأدب الأوربي كتبتها إحدى نساء بلاط (زوننكونغز) Sonnen-konigs هي (أميرة كليف) Cleves المدام دي لا فاييت Madame de La Fayette . وأول (رواية صناعية) _ Industrie Roman مهمة كتبت بقلم امرأة أيضاً . (ماري برتون) صدرت سنة ١٨٤٨م ل (اليزابيث كليجهورن جازكيل) " تعبر عن احتضار عمال مانشستر " واستخدمت لذلك تعابير دارجة فيها مسحة من السخرية . مثل قولها : " أحدهم غني ونحن فقراء " معرضة بنظرية فائض القيمة " .

في قلب الأدب النسوي تقف فرجينيا وولف. وقد أسست مع (جويس) و (بروست) الرواية الجديدة ، رواية الحساسية المرهفة التي عرفت بتيار الوعي Stream of Consciousness .

ولغة الأدب النسائي حصلت بفضل (وولف) أيضاً على نوعية جديدة . ففي تكريم إحدى زميلاتها الكاتبات وصفت أسلوبها الخاص : " الجملة السايكولوجية للجنس الأنثوي تمتلك خيطاً مطاطاً أكثر منه قديماً " . " ولها القدرة على المطاطية المتناهية لتدعم بذلك أكثر الجزئيات رقة وتحتوي الملامح المبهمة " و " لترتق شقوق الوعي " وإذا لم تنفذ الكاتبات الى شقوق الوعي العميقة فقد تتحقق من ذلك فائدة أيضاً : جمهور قراء الأدب النسوي ، حقق لهذا الأدب الصدارة من حيث الإنتشار . فمن مارغريت ميتشل وكتابها " ذهب مع الريح " (أكثر من ١٥ مليون نسخة) وحتى كورتز . مالر Courths – Mahler (40 مليون نسخة) ومن (انجليك) Angelique وحتى أكثر الأديبات تأليف (آن جولون) الألمانيات انتشاراً في يومنا هذا .

غير أن المنقبات في دهاليز النفس صرن يبحثن في منعطفات الجسد . فقد أكدت عالمة الأدب الإنكليزي (روزالند مايلز) في كتابها (قصة الجنس) The Fiction of Sex : " لأول مرة في تاريخ الشعر المنثور ، تصف النساء خبراتهن الجنسية " .

" لقد استيقظت النساء من سباتهن الجنسي الطويل " . هذا ما ورد في (الرسائل البرتغالية الجديدة) التي أصدرتها ثلاث نساء يطلقن على أنفسهن أسم (الماريات الثلاث) . كل واحدة منهن أسمها ماريا . هذه الرسائل تترنم بالحب الجسدي وتوضح أدق تفاصيله .

الكتاب صدر سنة ١٩٧٢م ، قبل الثورة البرتغالية ، ومثلت المؤلفات بسببه أمام القضاء بتهمة " الإساءة للأخلاق والتقاليد " وكن ثائرات في الحقيقة على التعسف اللاأخلاقي والازدراء الذي تتعرض له المشاعر الجنسية الأنثوية .

(خنازير مع طيور) كتاب حقق أنتشاراً واسعاً في إيطاليا واحتل مركز الصدارة في مبيعات الكتب . وبيع منه خلال الأشهر الثلاثة الأولى من تاريخ صدوره ما يقرب من ربع مليون نسخة . وتزاحم على نيل حق تصويره سينمائياً اثنان وثلاثون منتجاً من ضمنهم (كارلو بونتي) و (دينو دي لاورنتيز) .

لقد عرف الغرب المسيحي أدباً نسوياً متواصلاً منذ مئتي سنة ؛ قبل ذلك الحين كانت الأنثى ساكتة على العموم كما هو شأنها في الكنيسة والسياسة . ويعكس هذا الأدب بأمانة الانتفاضة الصعبة على بيت الدمى وعلى القصور العقلي وعلى التبعية . ويعكس أيضاً الإحباط والحرمان والكبت وقسوة الحصار والميل الى الانتحار . فالإنكليزية فرجينيا وولف عانت أصواتاً وهمية ، فوضعت في جيب معطفها حجراً كبيراً وألقت بنفسها الى الماء . والأميركية (سلفيا بلاث) اختنقت منتحرة في موقد للغاز .

الروايات النسائية تتميز في كونها روايات اعتراف ؛ لغة عبيد وتمويه واصطلاحات رمزية تترتب عليها عواقب في أغلب الأحيان . تقول فرجينيا وولف : " لكي تستطيع المرأة أن تكتب رواية عليها أن تمتلك نقوداً وأن تكون لها غرفة خاصة بها " . ؛ فرجينيا وولف منظرةٌ شجاعة ومؤلفة خجول ، وضعت في سنة ١٩٢٩م مطلباً كلاسيكياً . دعت فيه النظام الإمبريالي الذي رفع من شأن الأدب النسوي في نحوٍ سنة ١٨٠٠م الى منح هذا الأدب هامشاً واسعاً من الحرية .

من الملح الشائعة على ألسنة الناس سنة ١٨١٢م القول : " هناك ثلاث قوى في أوربا ، إنكلترا وروسيا ومدام دي ستيل Madame de Stael . أبوها (جاك نيكر) كان وزيراً للمالية في حكومة الملك لويس السادس عشر . وكانت توصف بأغنى أغنياء فرنسا بعد أن ورثت ثروة أبويها اللذين ماتا في حوض مليء بالكحول ؛

اللحظة الوحيدة التافهة في حياتها ، كانت لحظة زفافها . فعندما كانت في التاسعة عشرة من عمرها تزوجت من السفير السويدي بارون فون ستيل . هولشتاين ، كانت تدعوه " الأجوف البليد " . ولكنها من خلال الزواج فتحت لنفسها " طريق الحرية والحياة " . وهي التي أمضت ست سنوات تصغي في صالون أمها الأكثر تحرراً في مجال الحياة الفكرية ، حصلت بعد ذلك على قصر كقصر الملكة عندما التقت أول عشاقها الكاهن (أبيه دي تاليران) Abbe de Talleyrand . سياسة وأدب ، رحلات ومغامرات : حياة المدام تشبه رواية مغامرات دولية كبيرة . شجعت الثورة الفرنسية ثم خططت لهروب الملك المهدد بالقتل . ورحلت الى ألمانيا وسحرتها الألعاب الأولمبية في فايمار . وجعلت من نابليون بونابرت عدواً لدوداً لها عندما نشرت كتابها (ألمانيا) De l,Allemagne . واصفة البلاد الواقعة على الضفة الأخرى من نهر الراين بأنها كنز العقول .

كانت خطيبة كبيرة في زمانها . كتبت أربعة وعشرين رواية الى جانب العديد من المقالات السياسية التحريضية ودراسة مستفيضة عن مبررات الانتحار . وأبرز أعمالها الأدبية روايتها (كورينا) Corinne التي تسرد فيها سيرتها الذاتية ، مزجتها بأفكار تحررية أحدثت ثورة في عالم الأدب .

احتفت المدام بالحب الحر ، وطالبت بأن لا يحكم على الرجال والنساء وفق معايير مختلفة . وأصبحت (كورينا) الجميلة النابغة الشعرية الراقصة ، أصبحت رمز المرحلة .

وبعد مرور جيل ظهرت على المسرح (أورور دوبن) Aurore Dupin التي عرفت واشتهرت بأسم (جورج صاند) . ظهرت بسروال رجالي وسترة وفي فمها سيجارة أو تدخن النارجيلة ، خنثوية ، باردة جنسياً " شيوعية " لبعض الوقت ، ومساعدة اجتماعية ، وصديقة حميمة لرجال بارزين ، وآلهة فن ورفيقة الموسيقار (شوبان) Cho-pin .

كانت امرأة تدمن الكتابة . تفرغ سنوياً من نشر روايتين . وكثيراً ما تزعج عشيقها (ألفريد دي موسيه) Alfred de Mus-set عندما يستيقظ على صرير قلمها فيجدها تكتب تحت ضوء الشمعة .

في سنة ١٨٣١م وكان عمرها ستة وعشرين سنة ، تعلقت بأذيال الشاعر الشاب الخجول ذي العشرين سنة (جوليس صاند) Jules Sandeau وجاءت معه الى باريس تاركة الزوج في الإقليم . وللملائمة مع الزي الرجالي الذي نصحتها أمها بارتدائه اختارت لنفسها أسم (جورج) كما اختارت المقطع الأول من أسم حبيبها (صاندو) فصارت تعرف منذ ذلك الوقت بأسم (جورج صاند) .

يقول الرسام ديلاكروا : " امرأة ذات عينين ليليتين احترقت من المثالية والانحياز الاجتماعي . ناضلت من أجل حرية المرأة . وجعلت من الأمية موضوع بحث ودراسة واختارت العمال والفلاحين ليكونوا أبطال رواياتها " .

عند ثورة شباط سنة ١٨٤٨م ، شاركت في النطاق الداخلي للحكومة الإنتقالية ، بحركات بطولية وتوزيع المنشورات ؛ وبعد تسلم السلطة من قبل لويس نابليون كادت تعتقل ، ثم إنها ساعدت السجناء ودافعت عن المحكومين.

مدام دي ستيل و جورج صاند ، جسدتا حركتين ، عالميتين . تأثرت بهما ربة بيت من سنسناتي Cincinnati بولاية أوهايو الأميركية واتخذتهما قدوة لها .

" هل هذه المرأة الصغيرة ، هي التي سببت هذه الحرب الكبيرة ؟ " بهذه الجملة استقبل الرئيس لنكولن المؤلفة في البيت الأبيض ، المرأة التي لم يسبقها أحد الى الوعي بمعاناة الزنوج الأرقاء ورسخت في الأذهان عار العبودية . ومن أجل ذلك قامت الحرب الأهلية في الولايات المتحدة الأميركية بين ولايات الشمال وولايات الجنوب التي وقفت ضد قانون تحريم الرق الذي أصدره الرئيس لنكولن : إنها هاريت بيشر ستو Harriet Beecher Stowe ورواياتها التي تروي مصير الزنوج (كوخ العم توم) .

صدرت الرواية سنة ١٨٥٢م وسرعان ما حققت نجاحاً عالمياً منقطع النظير كما حققت اكبر مردود مالي في زمانها . وترجمت الى اثنتين وثلاثين لغة ووصفت بأنها (إليادة السود) . حقاً لقد تناول جزء من النساء الكاتبات ، كتاب العبيد بوصفه تلميحاً أو كناية عن وضعهن الخاص . فقد كتبت المؤلفة في العهد الفيكتوري شارلوت برونتي : " لا أشك بأن السيدة (ستو) قد أحست بحديد العبودية في قلبها ومنذ طفولتها . " إن نجاح الكتاب كان دليلاً قاطعاً على أن النساء . مع حرمانهن من حق الانتخاب والسلطة والنفوذ في العالم . قادرات على أن يحركن الأشياء الساكنة بأقلامهن .

الملكة فيكتوريا لم تكن مسرورة من ذلك . فقد أصدرت أمراً سنة ١٨٦٠م جاء فيه : " يسر الملكة أن تطلب من كل امرأة قادرة على الكلام والكتابة أن تضع حداً لهذه الدعوة المخزية .. الدعوة لحقوق المرأة . " ولكن الرواية الفيكتورية تمسكت بالغريزة الأنثوية .

عالمة الأدب الأميركية (آلن مورس) Ellen Moers المجهزة بعدة التحليل النفسي لسيجموند فرويد قامت بتحليل مؤلفات العهد الفكتوري . وكانت النتيجة : إيجابية .

إذا افترضنا أن الجزء الجيد من الأدب يستقي مادته من الأحلام فأن استخدام تفسير الأحلام الفرويدي إذن ناجح في الروايات النسائية . وعندئذ تبدو المسألة على نحو مختلف .

في جولتها الأدبية . النفسية صادفت (آلن مورس) مجموعة مدهشة في مواضع ذات علاقة . وخصوصاً لدى جورج اليوت و رواياتها " طاحونة على النهر " . ١٨٦٠م . تروي قصة الفتاة (ماغي) ؛ لها مخبأ أثير في الريف يدعى (الأعماق الحمر) . Red Deeps وكذلك أيضاً قصة الرعب العالمية الشهيرة للرومانتيكية الإنكليزية ، انتزعت منها (آلن مورس) معنى طارئاً . " فرانكشتاين أو بروميثوس المعاصر " . الرواية التي الفتها سنة ١٨١٧م (ماري شيلي) ذات التسعة عشر ربيعاً ، وصارت بمثابة حل لمولد الأسطورة . وقد قيل الكثير عن حياة (شيلي) غير الاعتيادية . فهي ابنة فيلسوف فوضوي إباحي وأم شاعرة ماتت في أيام النفاس .

حبلت في السادسة عشرة من عمرها من الشاعر بيرسي بيشه شيلي وهربت معه الى أوربا . وولدت طفلاً قبل موعد ولادته ، ما لبث أن مات ، وبعد ثمانية أشهر عادت فحبلت مرة أخرى .

في رواياتها بالغة الحساسية (السفر نحو الفنار) و (الأمواج) التي جربت فيها ترتيب الأجزاء المهتزة ، لم تسقط الحواجز . تقول فرجينيا وولف : " أن أتحدث عن المغامرة والحقيقة حول خبراتي كجسد ، معضلة لم أصل الى حلها بعد وأشك حتى الآن بوصول امرأة ما إلى حلها " .

فرجينيا وولف ، المثقفة المعذبة لنفسها تحاورت بشدة مع (كروكس) Krux . ماذا تريد المرأة الكاتبة ؟ وماذا ينبغي لها أن تكتب ؟

إنها بحاجة إلى تفرغ واستقلال . " بحاجة إلى نقود وغرفة خاصة بها . " وفي مقال افتتاحي تحت عنوان (مهن من أجل النساء) Professions for Women ، درست الأسباب التي جعلت المؤلفات " مازلن مضطرات الى النضال مع الأشباح " .

أول شبح لفرجينيا كان يدعى (ملاك المنزل) ، غرورها القديم . الملاك كان طيباً ونقياً ومنكراً لذاته . وعند الكتابة ينحني الكائن السماوي فوقها ويهمس في أذنها : " لا تدعي أحداً ما يخمن إن لك رأياً خاصاً ، وكوني نقية قبل كل شئ " .

مجلات

مدارك .. عدد جديد

موضوعات فكرية متنوعة

زياد مسعود

صدر حديثا عدد جديد من مجلة (مدارك) المزدوج ٥-٦ في سنتها الثانية . وهي مجلة فكرية فصلية تصدر عن مركز ((مدارك)) للبحوث والدراسات . تضمن العدد الجديد عدة ملفا ت منها : ملف العدد عن الطائفية

في العراق بين انشطار الفرد ووحدة الوطن والذي ساهم فيه : د.خليل مخيف الربيعي ود.علاء جبر الموسوي وعمار الكعبي ود.ثناء محمد صالح ود. حميد فاضل حسن وغيرهم. وتضمن العدد ايضا ملفا عن (الشخصية العراقية)الذي بحث فيه . د. قيس النوري (الشخصية العراقية من منطق التفكيك والتكامل)و(اللر والفيلي)لمحمد ناصر الفيلي و(حقائق عنه الجالية العراقية في هولندة) لحميد الهاشمي. أضافة للملف السياسي وملف (مدارك فكرية)والترجما ت التي حملت مقالة رئيس الوزراء البريطاني توني بلير التي نشرها في مجلة (فورن افرس) الامريكية بعنوان (معركة مناجل قيم كونية) وترجمها قيس قاسم العجرش والتي اوضح فيها سياسة حكومته تجاه منطق واساليب الارهاب الدولي ومشاركة حكومته في احتلال العراق .

ثم تاتي دراسة د.خليل الربيعي عن (الطائفية في العراق) بحثا جادا في اسس الطائفيةوسماتها ومظاهرها والاثار المتعددة للسلوك الطائفي ثم الاراء المتعلقة بكيفيةمعالجة اثارها او التخفيف منها . فيما يجد. عمار الكعبي في بحثه (مشوار الطائفية في العراق) ان المشكلة بحاجة الى خطوة اولية تتمثل في انهاء استخدام السلاح في الصراع الطائفي . من بحوث (مدارك) الفكرية بحث د. حيدر علي (غرامشي ...من نقد نخبوية المثقف الى نقد نخبوية النص الديني) اضافة الى بحوث اخرى .

شاكر الغرباوي ..السومري .. المؤرخ .. الاديب .. الانسان

عدنان الفضلي

أبناءها جيلا بعد آخر .

في هذه المدينة ، وفي مكان يطل اليوم على ساحة ينتصب بها تمثال الشاعر والمجاهد الكبير (محمد سعيد الحبوبي) ولد الأديب المؤرخ شاكر الغرباوي رحمة الله . كان ذلك عام ١٩٢٣ ، يوم كانت الناصرية مدينة صغيرة يسكنها أناس لهم طعم القصب ورائحة الطين وتحتوي دواخلهم زقزقة الحديث وأحلام البراءة والطيبة . هنالك بدا شاكر الغرباوي خطواته الأول في طريق الحياة . وهناك بدأت حلقات تلقيه العلم والمعرفة . يومها انضم الى تجمعات الأطفال الذين كانوا يدرسون القران الكريم في (الكتاتيب) حيث تلقى تلك الدروس على يد امرأة تدعى (الملاية أم فاضل) جعلته يختم القران ثلاث مرات . بعدها دخل التعليم الابتدائي عبر بوابة مدرسة (الشعبة) والتي سميت فيما بعد (الشرقية) انتقل بعدها الى المدرسة المركزية ، تلك المدرسة التي أنجبت العديد من الأدباء والفنانين والسياسيين الكبار أما تعليمه الثانوي فقد تلقاه في ثانوية الناصرية التي شهدت أولى نتاجاته الأدبية حين نشر مادة في إحدى الصحف البصرية عام ١٩٣٥ ، وفي بداية أربعينيات القرن

شاكر الغرباوي

الناصرية تلكم المدينة السومرية المتوغلة في عمق التاريخ ، والحاملة لكل البدايات الحضارية ، ابتداء من الحرف الأول مرورا بأول ترنيمة موسيقية انطلقت من قيثارة اور الذهبية وانتهاء بأول نصر سجله العرب على الأقوام الفارسية الغازية .

هذه المدينة التي تعيش حالة عناق مستديم مع الفرات الخالد الذي يمنحها قداسة المدن المليئة بطقوس العشق والأحلام الوردية التي يتوارثها المنصرم تخرج من كلية (الحقوق) التي دخلها بعد إكماله لدراسته الثانوية .

مارس الغرباوي مهنة المحاماة في مدينته لمدة سنة او اكثر بقليل ، ولكنه لم يكن يستهويه شيء أكثر من الادب والتاريخ ، لذلك اتجه الى عالم الصحافة عبر إصداره مجلة (البطحاء) عام ١٩٤٦، وفي تلك المجلة حقق الغرباوي الكثير من طموحاته الأدبية والتاريخية ، واستطاع وعبر ذلك الإصدار الشفاف - استقطاب العديد من الكتاب والمفكرين العراقيين الكبار أمثال الدكتور علي جواد الطاهر والدكتور محمد مهدي البصير والدكتورة عاتكه الخزرجي واسماء اخر كانت لهم بصمة واضحة في الأدب العراقي والعربي . وبعد صدور العدد السادس عشر من تلك المجلة افتعل البعض ظروفا غير مقنعة أدت الى إغلاقها وتوقف صدورها .

لكن الغرباوي لم يتوقف عن الكتابة ، ولم يتخل عن قلمه ، ولاعن طموحات تأسيس مجتمع حضري مثقف ، وبدا بخطوات جديدة نحو تأسيس بعض الكيانات التي كان يبغي منها خلق أجيال نافعة ومهمة في المجتمع العراقي ، حيث قام بفتح مدرسة ثانوية أهلية على حسابه الخاص ثم قام بتأسيس أول غرفة للمحامين في مدينة الناصرية التي كان يعشقها عشقا أسطوريا ، ولا يشعر بغير همومها وهموم وطنه ، حتى انه وطوال سني حياته لم يغادرها باتجاه مدينة أخرى - إلا في حالات نادرة تتعلق بعمله الإداري .

كان الغرباوي يحمل انتماء غير طبيعي لهذه المدينة ، لذلك فقد سعى الى أن يجعل منها منبرا ثقافيا وعلميا . فهو اول من طالب ببناء جامعة في الناصرية ، كان ذلك في بداية السبعينيات من القرن الماضي ، يومها قدم العديد من المناشدات عبر كتب و(مضبطات) موقعة ومؤيدة من قبل أعيان وأبناء المدينة حتى تحقق له ذلك الحلم ورأى بأم عينيه أول كلية تم تأسيسها في الناصرية . كما انه أول من طالب وناشد بان تمتلك المحافظة مطبعة وصحيفة ، على اعتبار ان مدينة الناصرية مدينة منتجة للأدب ، وتمتلك رصيدا إبداعيا كبيرا ، جاء من أقلام تمتد جذورها بعيدا باتجاه سومرية الحقيقة والخيال والأساطير المتوارثة .

(في حياة كل إنسان لحظات يخيل اليه معها ، انه يستطيع أن يحقق كل أمنياته ، فيحلم ويحلم ، وقد لا يعود بأكثر من حصاد الهشيم وقبض الريح) هكذا أجاب الغرباوي يوما على سؤال للصحفي المخضرم (حميد المطبعي) طرحه عبر لقاء صحفي بعنوان (من انا) . وهنا نتعرف على إن الغرباوي كان إنسانا لا تتوقف أحلامه عند نقطة معينة ، حتى وان كان يدرك انها صعبة المنال او مستحيلة . كان الغرباوي مهتما بالسياحة والآثار وعاشقا لكل ما تضمه مدينته من تضاريس وكنوز وممتلكات طبيعية ، وكثيرا ما طالب بان تكون مدينة الناصرية منتجعا سياحيا عالميا ، كونها مالكة لكل المؤهلات التي تساعد على قيام صناعة سياحية كبيرة . وفي إحدى المقابلات التلفازية التي أجرتها معه قناة تلفزيون العراق تحدث الغرباوي قائلا (مثلما عندنا في الشمال مصايف ومعالم سياحية لدينا في الجنوب ولاسيما في الناصرية ومناطق الاهوار ، فاننا نمتلك منشآت ومعالم سياحية فذة يقصدها السياح الوافدون من كل بقاع العالم ، ليشاهدوا السحر والطبيعة الخلابة والجمال) ، وتلك كانت دعوة صريحة للاهتمام بمناطق الاهوار والمناطق الأثرية التي تصلح لتأسيس سياحة حقيقة تأتي بموارد مالية كبيرة قادرة على إنعاش الاقتصاد العراقي .

كان قلم الغرباوي يسيل دوما ولم يترك مجالا أدبيا إلا وطرقه ، لكن اهتمامه بالتاريخ كان متجليا . وقد كتب العديد من الدراسات والبحوث التاريخية التي نشرها في الصحف والمجلات . ولعل ابرز مؤلفاته التاريخية هي –الأجزاء الخمس لكتاب تحت عنوان (الناصرية في التاريخ –صفحات من الماضي القريب والبعيد) كتبه خلال أكثر من ستين عاما ولكنه ضاع بين ركام وزارة الثقافة والإعلام السابقة أو سرق من قبل ذوي النفوس الضعيفة أما ما تبقى من مؤلفاته ومخطوطاته فهي :

١- اعلام ذي قار –ثلاث مجلدات
٢- خواطر عابر سبيل
٣- من الاعماق
٤- ملامح من حياة الرسول محمد (ص)
٥- مدرسة الامام علي (ع)
٦- هكذا تكلم الحسين (ع)
٧- حصاد الناصرية
٨- هؤلاء اهلي وعشيرتي
٩- رجال حول الحسين (ع)
١٠- التهمة دراسة ومرافعات –في القانون
١١- بلح وتمر ..

ويبقى لنا رجاء فعلي في البحث عن المخطوطة التي كتبها الراحل عن تاريخ مدينة الناصرية فهي وثيقة تستحق العناء كونها كتبت بحرفة المؤرخ وهي تستحق فعلا ان تصبح مادة أكاديمية ضمن مواد التاريخ العراقي الحديث .